الدرس الثاني : تابع

ونتيجة لتطور المفاهيم وتراكم الخبرات التربوية والتعليمية خلال القرن العشرين ظهر بوضوح ان كلا المفهومين الهربارتي وأنصار التربية الجديدة يتصف بالأحادية ، حيث فصلوا بشكل ميكانيكي التعليم والتعلم الواحد عن الآخر ، واتضح خطا وضع هذين النشاطين في العملية التعليمية التعلمية كطرفين متعارضين وعدم إمكانية إخضاع أي طرف للطرف الآخر.

وأكدت التجارب والدراسات المعاصرة في علوم التربية أن التعليم والتعلم كل متكامل ، حيث إن نشاطات كل طرف في العملية التعليمية يربطها التفاعل المنطقي مع الطرف الآخر، باعتبار أن التعلم تأثير داخلي يتجه او ينطلق من ذات الفرد نحو الخارج ، أي يمثل مخرجات، والتعليم تأثير خارجي يتجه نحو الذات ، فهو يمثل ما تستوعبه الذات.

أدى هذا المفهوم الجديد للعملية التعليمية الى اعتبار التعليمية نظاما من الاحكام والفرضيات المصححة والمحققة تتعلق بالظواهر التي تخص عملية التعليم/ التعلم ونظاما من اساليب تحليل وتوجيه هذه الظواهر .

وفي ضوء هذا فإن التعليمية هي تلك الدراسة التي تطبق مبادئها على مواد التعليم وهي تقدم المعطيات الاساسية الضرورية لتخطيط كل موضوع دراسي وكل وسيلة تعليمية.

وبعبارة أدق فإن التعليمية تؤسس نظرية التعليم ، فهي تدرس القوانين العامة للتعليم بغض النظر عن محتوى مختلف المواد ، فموضوعها هو النشاط التعليمي التعلمي أي نشاط التعليم والتعلم في ترابطهما وفق العملية التعليمية ذاتها.

تطبيق :

توجد في اللغة العربية عدة مصطلحات مقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد (didqctiaue) ، لم ترجع ذلك؟

الإجابة :

لعلّ ذلك يرجع (حسب ما ذكره الباحث بشير إبرير) إلى :

- تعدد مناهل الترجمة.
- ظاهرة الترادف في اللغة العربية .
- ظاهرة الترادف في لغة المصطلح الأصلية ، فإذا ترجم إلى لغة أخرى نقل الترادف إليها. من ذلك نجد المصطلحات المستقاة من الإنجليزية في شقيها البريطاني والأمريكي.

والشواهد على هذه الظاهرة كثيرة في العربية سواء تعلق الأمر بالإنجليزية ام بالفرنسية ، باعتبارهما اللغتين اللتين يأخذ منهما الفكر العربي المعاصر على تنوع خطاباته والمعارف المتعلقة به.

ومنها مصطلح didactique الذي يقابله في العربية عدة مصطلحات او الفاظ : تعليمية، تعليميات، علم التعليم، فن التعليم، علم التدريس، التدريسية، الديداكتيك.

ويشير الباحث نفسه(الاستاذ بشير إبرير) إلى فكرة تفاوت تلك المصطلحات من حيث الاستعمال ، ففي الوقت الذي اختار بعض الباحثين استعمال مصطلح ديداكتيك تجنبا لأي لبس في مفهوم المصطلح ، استعمل باحثون آخرون مصطلحي علم التعليم وعلم التدريس ، وباحثون آخرون قلائل استعملوا مصطلح تعليميات قياسا على رياضيات ولسانيات . وأما مصطلح تدريسية فهو استعمال عراقي لم يشع استعماله ، غير ان المصطلح الذي شاع في الاستعمال أكثر من غيره هو تعليمية الذي يقابله بالأجنبية didactique . على الرغم من الإغراء الذي يمارسه مصطلحا علم التدريس وعلم التعليم .

كما أننا نلحظ ظاهرة تداخل مفهوم تعليمية وغيره من المفاهيم الأخرى أثناء استعماله لدى الدول ، ففي ايطاليا مثلا يرادف مصطلح تعليمية مصطلح علم النفس اللغوي أو علم النفس التربوي، ويتداخل مفهوم التعليمية إلى حد الالتباس في بلجيكا مع البيداغوجيا ، بينما ترتبط في فرنسا باللسانيات التطبيقية.